تأملات فى آلام المسيح

لك القوة والمجد

البابا شنودة الثالث

تأملات فى
آلام المسيح

لك القوة والمجد

Contemplations
On The Prayer of the Holy Week

by H. H. Pope Shenouda

البابا شنودة الثالث

2nd reprint

Cairo. April 1979

ابريل ١٩٧٩

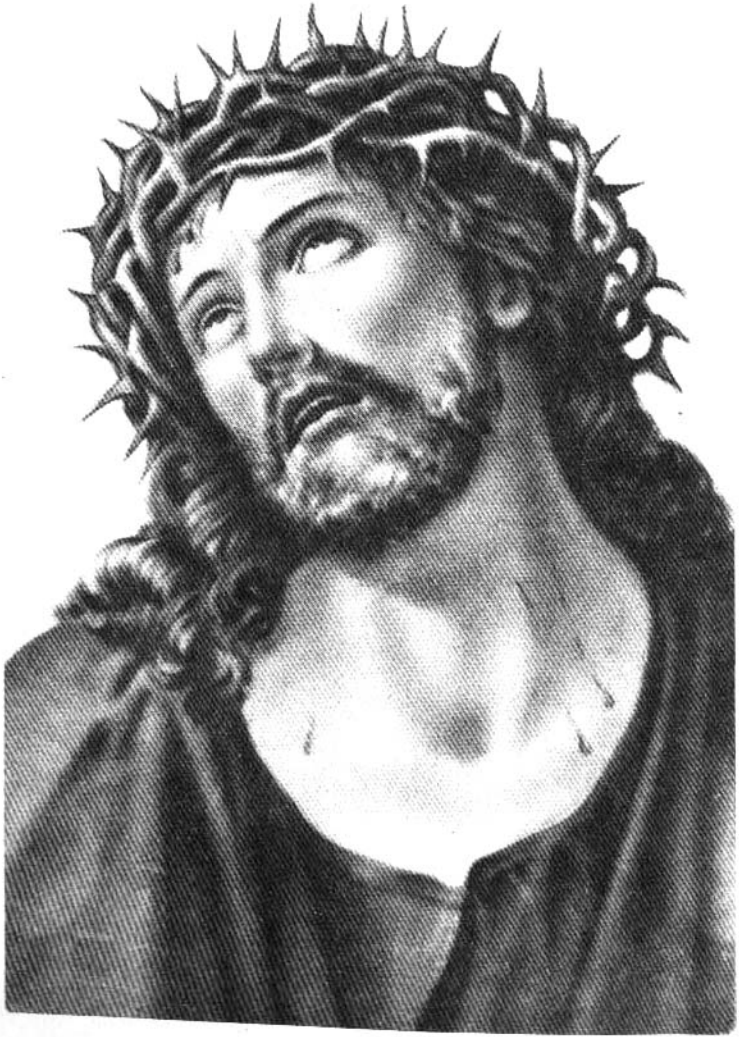

أو

أهمية هذا الأسبوع

أسبوع الالام، أو أسبوع البصخة المقدسة، هو أهم أيام السنة وأكثرها روحانية. هو أسبوع مملوء بالذكريات المقدسة فى أخطر مرحلة من مراحل الخلاص، وأهم فصل فى قصة الفداء. وقد أختارت الكنيسة لهذا الاسبوع قراءات معينة من العهدين القديم والحديث، كلها مشاعر وأحاسيس مؤثرة للغاية توضح علاقة الله بالبشر. كما اختارت له مجموعة من الألحان العميقة، ومن التأملات والتفاسير الروحية..

وقد كان آباؤنا القديسون فى عصور الكنيسة الأولى يلاقون هذا الأسبوع بكل هيبة وتوقير، ويسلكون فيه بنسك شديد للغاية:

كانوا يمتنعون فيه عن أى طعام حلو المذاق «من الأطعمة الصيامية» كالحلوى والعسل والمربى مثلا، لأنه لا يليق بهم أن يأكلوا شيئا حلوا وهم يتذكرون آلام الرب من أجلهم. والبعض ما كانوا يطبخون فى هذا الاسبوع شيئا على الإطلاق، بسبب النسك من جهة، ولكى لا يشغلهم اعداد الطعام عن العبادة من جهة أخرى. وغالبية الناس ما كانوا يأكلون فيه سوى الخبز والملح.

والقادرون منهم كانوا يطوون الأيام صوما، وكانوا يمتنعون عن الطعام من عشية الجمعة الى ساعة الافطار فى العيد.

والنسك فى هذا الأسبوع كان يشمل الزينة أيضا. ولذلك كان النساء فيه يمتنعن عن التزين، بل يمتنعن أيضا عن لبس الحلى...

وكان هذا الأسبوع مكرسا كله للعبادة ، يتفرغ فيه الناس من جميع اعمالهم، ويجتمعون فى الكنائس طوال الوقت للصلاة والتأمل...

كان الملوك والاباطرة المسيحيون يأمرون أن تتعطل دواوين الحكومة ومصالحها خلال هذا الاسبوع ليتفرغ الناس للعبادة. بل كانوا يسمحون بخروج المحبوسين من السجون لكى يذهبوا هم أيضا إلى الكنيسة ويشتركوا فى صلوات هذا الأسبوع العظيم لعل ذلك يكون تهذيبا لهم واصلاحا. وممن فعلوا ذلك الامبراطور ثيئودوسيوس الكبير.

وكان السادة يمنحون عبيدهم عطلة طول اسبوع البصخة، فلا يشتغلون هم أيضا بل يعبدون الرب. وهكذا لا تكون روحيات السادة مبنية على حرمان العبيد، بل الكل للرب، يعبدونه معا ويتمتعون معا بعمق هذا الأسبوع وتأثيرة...

طقس هذا الأسبوع:

والكنيسة المقدسة تركز كل مشاعرها خلال أسبوع الآلام، حول آلام المسيح فقط، وليس أى موضوع آخر. حتى أنها تلغى الصلاة بالمزامير خلال أيام البصخة هذه. لأن المزامير تحوى مواضيع كثيرة، وإشارتها الى السيد المسيح، تشمل ميلاده وخدمته وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب ومجيئه الثانى فى المجد، **بينما نحن نريد أن نركز كل صلواتنا وتأملاتنا حول موضوع واحد هو آلام المسيح.**

وبدلا من الصلاة بالأجبية والمزامير، تصلى الكنيسة تسبحة خاصة بالبصخة، تقول فيها للرب خلال آلامه عنا.

«لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا» «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين يا ربى يسوع المسيح» «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين». ثم تضيف عبارة «مخلصى الصالح» الى الفقرة الثانية وذلك من ليلة الأربعاء لأن التشاور على تسليم المسيح له المجد كان الخطوة العملية التى قادت الى تنفيذ عمل الخلاص...

هذه التسبحة نصليها فى كل ساعات النهار والليل وهى عشر صلوات، خمس بالنهار، وخمس بالليل. ونعنى بها صلوات الساعة الأولى، والساعة الثالثة، والساعة السادسة، والساعة التاسعة،

والساعة الحادية عشرة. فى كل صلاة منها ننظر الى مخلصنا الصالح فى آلامه، ونقول له: نحن نعلم من انت. أنت «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين»...

وبهذه التسبحة نتتبع السيد المسيح خطوة خطوة معه، فى كل أحداث هذا الأسبوع الأخير السابق للصلب. فما هى أحداث هذا الأسبوع، وما هو موقف الكنيسة منها؟

كيف بدأت هذه الآلام؟

فى يوم الأحد، أحدالسعف، أو أحد الشعانين، ذهب السيد المسيح إلى أورشليم حيث استقبله الشعب استقبالا رائعا كملك، بالهتاف وبسعف النخل وبالتسابيح فارشين أرديتهم تحت قدميه. وارتجت المدينة كلها لمقدمه «متى ٢١:١٠». فكانت النتيجة أن تضايق من ذلك جدا رؤساء الكهنة وقادة الشعب من الكتبة والفريسيين والصدوقيين. وحسدوه على هذه المحبة العظيمة التى له فى قلوب الناس. وفكروا فى أن يتخلصوا منه. وزادهم ضيقا أنه دخل بسلطان الى الهيكل وطهره مما فيه من بيع وشراء، حتى .. قالوا له بأى سلطان تفعل هذا «متى ٢١:٢٣». ومن ذلك الحين فكروا عمليا فى قتله، قائلين بعضهم لبعض «هوذا العالم قد سار وراءه» «يو ١٢:١٩»...

هؤلاءالرؤساء أرادوا قتله حسدا. ولكن ما هو سر تحول

الشعب من هذا الاحتفال الكبير به كملك الى قولهم فيما بعد «اصلبه، اصلبه». «لو ٢٣: ٢١»؟!

لعل السر فى هذا، هو أن السيد المسيح رفض الملك العالمى الذى عرضوه عليه، لأن مملكته روحية ليست من هذا العالم. وبهذا خيب آمالهم العالمية التى ظهرت فى هتافهم عندما أستقبلوه قائلين «مبارك الآتى باسم الرب. مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب» «مر ١١: ٩، ١٠». وهكذا استطاع ان يقنعهم الرؤساء بأن آمالهم قد خابت فى المملكة المنتظرة. وكرد فعل ينبغى التخلص من هذا الناصرى!!

ومن هنا بدأت فكرة قتله تتحين فرصة للتنفيذ. ولذلك تحتفل الكنيسة ببدء أسبوع الآلام بعد قداس أحد الشعانين...

الكنيسة كلها تجلل بالسواد. القماش الأسود، يحيط بالأيقونات وبالمانجلية، وبأعمدة الكنيسة، أحيانا بالجدران أيضا. وأى داخل الى الكنيسة يشعر أنها فى حالة حزن وألم، مشاركة للمسيح الهنا فى آلمه. كما قال القديس بولس الرسول لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه»... «فى ٣: ١٠»

الجناز العام:

الكنيسة طول أسبوع الآلام منشغلة بآلام المسيح وحده لا

لاتفكر فى شىء آخر غيره، ولاترفع بخورا. لذلك ان توفى أحد فى هذا الاسبوع لا يرفع عنه بخور كسائر الجنازات، بل يدخل الى الكنيسة ويحضر صلوات البصخة، وتتلى عليه القراءات...

لذلك يقام جناز عام بعد قداس أحد الشعانين من أجل أنفس الذين ينتقلون فى البصخة المقدسة. ويصلى على ماء لهذه المناسبة. هذا الماء يظنه بعض العوام وغير العارفين انه من أجل تكريس السعف. وهو من أجل الجناز العام ..

علينا خلال صلوت هذا الجناز أن نقف معترفين لله بخطايانا، مقدمين توبة صادقة. نحن لا نضمن حياتنا ... ربما تكون هذه الصلوات من أجلنا، أطال الله أعماركم...

بعد هذا الجناز وصرف الشعب ، يبدأ الأنتقال إلى خارج المحلة...

خارج المحلة:

كانت شريعة العهد القديم تقتضى بأن ذبيحة الخطية تحرق خارج المحلة «لا ٤:١٢،٢١». انها تحمل الخطايا، فلا يصح أن تنجس المحلة، بل تحرق خارجا...

وهكذا المسيح أيضا الذى حمل خطايا العالم كله، تألم خارج الباب، خارج المدينة المقدسة. حسبوه خاطئا، فأخرجوه خارج المحلة وصلبوه. وقد شرح القديس بولس الرسول هذا الأمر،

وأتبعه بقوله:

فلنخرج اذن اليه خارج المحلة، حاملين عاره»...

«عب ١٣:١٢»

والكنيسة المقدسة، التى هى فى أسبوع البصخة تتبع الرب فى كل خطواته، هى أيضا تخرج معه خارج المحلة. لذلك يغلق الهيكل ويسدل الحجاب، وتترك الكنيسة الخورس الأول خورس القديسين، وتنقل المانجليا الى الخورس الثانى، وتصلى بعيدا عن المذبح، بعيدا عن الهيكل، خارج المحلة .. معه، حاملين عاره. **نقول له وهو خارج المحلة «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الآبد أمين...»**.

وبهذه التسبحة نتبع السيد المسيح فى آلامه خطوة خطوة...

وما أجمل ما نتأمل فى كلمات هذه التسبحة، لنعلم ماذا نقوله للرب فى آلامه...

تسبحة البصخة
Ⲟⲱⲕ ⲧⲉ ⲫⲁⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲱⲟⲩ
ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲫⲟⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲁⲙⲁⲍⲓ
ⲯⲁ ⲉⲛⲉⲍ ⲁⲙⲏⲛ ⲥⲙⲙⲁⲛⲟⲩⲏⲗ
ⲡⲉⲛⲛⲟⲩⲧ ⲡⲉⲛⲟⲩⲣⲟ .....
لك القوة والمجد
والبركة إلى الأبد
آمين ، يا عِمَّانوئيل
الهنا وملكنا
.....

لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين ...

بهذه التسبحة نرتل للمسيح طول أسبوع الآلام، ونحن نتبعه فى كل تنقلاته، وفى كل حالاته. نقولها بدلا من صلوات الأجبية، فى الخمس صلوات النهارية، وفى الخمس صلوات المسائية، ونرددها ١٢ مرة فى كل صلاة بدلا من المزامير ال ١٢ التى تشملها كل صلاة من صلوات الأجبية..

يترك المسيح أورشليم ويذهب الى بيت عنيا، فنتبعه الى هناك قائلين له لك القوة والمجد والبركة والعزة»... ويتضايق منه الكهنة لتطهيره الهيكل، فيقولون له «بأى سلطان تفعل هذا؟» أما نحن فنقول «لك القوة والمجد والبركة والعزة ... يا عمانوئيل الهنا وملكنا»... يتآمرون عليه كيف يقتلونه. أما نحن فنحتج على مؤامرتهم قائلين له «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين». ينحنى السيد الرب فى اتضاعه ليغسل أرجل التلاميذ، ونهتف له نحن قائلين لك القوة والمجد والبركة والعزة». ويصلى فى بستان جثسيمانى فى صراع حتى ينزل عرقه كقطرات الدم. ونصرخ نحن «لك القوة والمجد»...

هكذا نسير معه هاتفين بهذه التسبحة، عندما يقبض عليه، وعندما يحاكم أمام اعدائه، وعندما يكلل بالشوك. وعندما يجلد وعندما يقع تحت الصليب، وعندما يسمر بالمسامير، وعندما يسلم الروح فى يد الآب، وعندما يدخل باللص اليمين الى الفردوس

... قائلين فى كل وقت لك القوة والمجد والبركة والعزة، الى الأبد آمين.

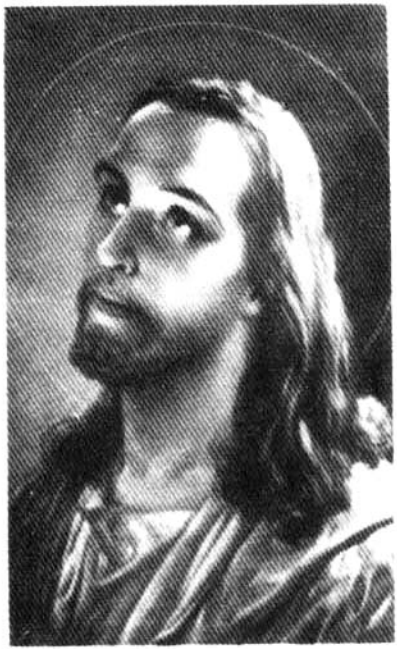

أول ما نسبح به السيد المسيح فى هذا الأسبوع، هو أن له القوة. نعم يا رب ان لك القوة. **أنت الذى قال عنك بولس الرسول انك قوة الله «١كو ١:٢٤»**.

هؤلاء يظنونك ضعيفا على الصليب. أما نحن فنعلم من أنت. أول شىء نعلمه عن قوتك، هو أنه لك القوة كخالق «كل شىء به كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان» «يو ١:٣». ولك القوة كديان يأتى على سحاب السماء ويدين الأحياء والأموات.

نعم أن هذا المصلوب الذى يبدو ضعيفا أمامهم، لو أنهم تأملوه فى كل الأيام التى قضاها بينهم على الأرض، لرأوه قويا فى كل شىء.

كان قويًا في معجزاته، وفي قيامته

انت يا رب **القوى الوحيد الذى انتصر على الخطية والعالم** والشيطان. كل البشر كانوا ضعفاء أمام الخطية اذ «طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء» «١م ٧:٢٦» ولذلك قال الكتاب «الكل قد زاغوا معا، فسدوا ليس من يعمل صلاحا، ليس

ولا واحد» «مز ٣:١٤». أما أنت يا رب، فأنت الوحيد الذى تحدى العالم قائلا «من يبكتنى على خطية» «يو ٤٦:٨». أنت القوى الوحيد الذى أستطعت أن تنتصر على الشيطان وتقول «رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فى شىء» «يو ٣:١٤». ولذلك رتلوا لك فى سفر الرؤيا قائلين «لأنك أنت وحدك قدوس» «رؤ ٤:١٥». أنت الوحيد القوى فى قداسته، الذى هو «قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات» «عب ٢٦:٧».

وقد برهنت يا رب فى معجزاتك على قوة عجيبة، حتى «عملت أعمالا لم يعملها أحد غيرك» «يو ٢٤:١٥».

أظهرت قوتك على الطبيعة، فانتهرت الرياح والبحر والأمواج، ومشيت فوق أمواج البحر. أنت الذى غنى لك داود قائلا «أنت متسلط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لججه، أنت تسكنها «مز ٩:٨٩». لك القوة والمجد..

واظهرت قوتك على المرض والموت: فكنت تشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب، وبخاصة الامراض التى استعصت على الكل مثل شفاء العميان، وتطهير البرص، وابراء المرأة النازفة، والمقعد الذى أستمر ٣٨ سنة فى مرضه والمفلوج الذى انزلوه من السقف، وصاحب اليد اليابسة.

وأنت الذى أقمت الموتى، حتى الذى بقى له أربعة أيام فى القبر وقيل انه قد أنتن..

وأظهرت قوتك على الخلق: كما حدث فى معجزة اطعام الآلاف من خمس خبزات وسمكتين، وفى معجزة تحويل الماء الى خمر اذ خلقت مادة جديدة غير عنصرى الماء .وكما حدث ذلك أيضا فى خلق عينين للمولود اعمى .

وأظهرت قوتك على الشياطين، فكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة تقول أنت هو المسيح ابن الله ... وكنت تنتهر الشيطان فيذهب ولا يستطيع أن يرد .

لا نستطيع أن نحصى معجزاتك . ونكتفى من جهتها بقول يوحنا الحبيب عنها «وأشياء كثيرة صنعها يسوع. ان كتبت واحدة فواحدة فلست أظن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» «يو ٢١: ٢٥».

هذه مظاهر كثيرة لقوة الرب فى معجزاته . ولكن هناك قوة أخرى عجيبة أظهرها فى آلامه وصلبه تعطينا فكرة عن مفهوم جديد وضعه الرب لمعنى القوة .

فما هو ذلك المفهوم الجديد لمعنى القوة ؟

أعطانا الرب مفهوماً جديداً لمعنى القوة

ان العالم يفهم القوة بطريقة غير التى قدمها لنا السيد المسيح العالم يرى القوة الخارجة . قوة العنف، قوة الانسان الذى يستطيع أن يضرب، وأن يحمى نفسه من الضرب، قوة الانسان الذى يستطيع أن يخضع غيره له .

أما السيد الرب، فأعطانا مثلا للقوة التى تحب، وتستطيع أن تبذل، وتستطيع أن تحتمل، وأن تعطى ولو على حساب ذاتها .

ونحن عندما نفكر فى القوة، انما نفكر فيها على المستوى الروحى، وليس على المستوى الجسدى وبهذه النظرة ننظر إلى المسيح فى آلامه .

ان العالم المادى المسكين يظن أن المسيح كان ضعيفا عندما ضرب ولطم واستهزأوا به وعلقوه على الصليب . وحقا كان يمكن أن يقال ذلك، لو أن المسيح احتمل كل تلك الاهانات عن عجز ... ولكنه بالعكس من ذلك كان أقوى من ضاربيه ومهينيه وصالبيه .

كانت له القوة أن يبيدهم جميعا، ولكنه لم يفعل لأنه كان يحبهم، ومحبته كانت أقوى من الموت . كان يمكنه أن يميت كل هؤلاء، ولكنه لم يفعل، لأنه كان قد جاء ليخلصهم من الموت،

ويعطيهم الحياة بموته .

لذلك نحن نمجد المسيح فى هذا الاحتمال، شاعرين أن الذى يحتمل هو الأقوى . وهكذا يقول الرسول «فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء ولا نرضى أنفسنا» . «رو ١٥:١» .

هناك أشخاص ضعفاء لا يستطيعون أن يحتملوا . أقل كلمة تهزهم، وأقل اهانة تثيرهم، فينهارون بسرعة وينتقمون، وفى انتقامهم، أو ردهم للاهانة بمثلها، نشعر بضعفهم وعدم قدرتهم على الاحتمال .

أما المسيح فكان قويا فى احتماله . وقوة احتماله تدل على قوه حبه . فالشخص الذى يحب هو الذى يقدر أن يحتمل . وما عدم احتمالنا نحن، الا دليل على نقص محبتنا .

ولقد جاء المسيح خصيصا ليحمل خطايانا «كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد الى طريقه . والرب وضع عليه اثم جميعنا «أش ٥٣:٦» . وحمل الرب كل هذه الخطايا عنا، ليدفع ثمنها بنفسه . من أجل كل فرد فينا، احتمل الرب الاهانات والتعييير والضرب واللطم والبصق، فرحا فى عمق محبته مغنيا فى اذن كل واحد منا بقوله «من أجلك احتملت العار، غطى الخزى وجهى» «مز ٦٩:٧» . ونحن نسمع ذلك ونجيبه فى انسحاق "من أجلى أحتملت ظلم الأشرار . بذلت ظهرك للسياط، وخديك للطم . لم ترد وجهك عن خزى البصاق . . . —"

ان قوة المسيح فى آلامه وصلبه تظهر فى أنه كان يستطيع أن يبيد كل هؤلاء المعتدين ولكنه لم يفعل، من فرط حبه لنا .. هو أخذ عقوبتنا، وأعطانا سلامه . أخذ خزينا وأعطانا مجده .

ولكى نفهم قوة المسيح على حقيقتها علينا أن نسأل . ماذا كان سيحدث لو أن المسيح رفض الاهانة والصلب ؟! لو أنه أمر أن تنفتح الأرض وتبتلع كل هؤلاء القائمين، أو أن تنزل نار من السماء وتحرقهم ؟! كان يمكنه ذلك، ولكن يكون الثمن هو هلاكنا نحن، لأن الفادى رفض أن يموت عنا . لذلك قال الرب: أموت أنا، ولا تموتون . وأهان أنا، وتتمجدون أنتم . اننى انما جئت فى الجسد خصيصا لأجلكم، لكى أبذل ذاتى عنكم، واحتمل الاهانات عنكم، فى حب لكم وللمهينين .

ولذلك فانه لم يحتمل فقط ظلم الأشرار، وانما اكثر من هذا أحبهم، وغفر لهم، وصلى من أجلهم مدافعا عنهم ومتشفعا فيهم بقوله «يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون» .

هذه هى القوة الحقيقية، قوة القلب المملوء بالمحبة، والذى يستطيع أن يحتمل المسىء ويحبه ويصلى من أجله، ويفديه بحياته .

من من الناس يستطيع هذا، مهما بلغ من قوة فى الجسد، أو من رفعة من المنصب أى مدير عمل يستطيع أن يحتمل لطمة من فراش، ويحبه ويغفر له، ويدافع عنه، ويرقيه ... والقياس مع الفارق بالنسبة الى هذا الذى حدث بين خالق ومخلوق ...

ان بطرس الرسول لم يفهم القوة بمعناها الروحى المسيحى، عندما استل سيفه دفاعا عن معلمه وقت القبض عليه، وقطع اذن العبد. لذلك أمره الرب أن يرد سيفه الى غمده. حسن أن تكون لك غيرة مقدسة، ولكن العنف ليس هو طريقنا. فنحن لنا أسلوب آخر هو الحب. وهكذا لمس الرب اذن العبد فشفاها. وسلم نفسه للخطاة الذين جاء ليفديهم أيضا...

كذلك فان يوحنا ويعقوب الرسولين لم يفهما معنى القوة، عندما قالا له «أتشاء يا رب أن تنزل نار من السماء وتحرق هذه المدينة» دفاعا عنه اذ رفضته تلك المدينة. ولكن الرب أجابهم. لستما تعلمان من أى روح أنتما. فأن ابن الانسان لم يأت ليهلك العالم بل ليخلص العالم «لو ٥٤:٩-٥٦». ان هذا ليس هو أسلوبى. لقد جئت لأخلص ما قد هلك. بنفس هذا الأسلوب تقدم الرب بارادته نحو الصليب، ليبذل نفسه فدية عن كثيرين.

لذلك نحن يا أخوتى عندما نقف الى جوار الصليب، لا نقف لكى نبكى على المسيح مثلما فعلت المجدلية ومثلما بكت بنات أورشليم ... ولسنا نقف الى جوار الصليب، لكى نرثى المسيح ونؤبنه، **إنما نحن نقف الى جوار الصليب، لكى نمجده ونمجد المصلوب عليه، ولكى نقو له تلك التسبحة الجميلة:**

ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ⲧ ⲭⲟⲩ ... لك القوة

لذلك فنحن نفتخر بالصليب، ونقول مع بولس الرسول «وأما من جهتى فحاشا لى أن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح به قد صلب العالم لى وانا للعالم». «غل ٦:١٤».

«ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله». «١ كو ١:١٨»

لو كان الصليب علامة ضعف، ما أفتخرنا به، وما كنا نتخذه شعارا لنا...

لو كان الصليب علامة ضعف، ما كنا نعلقه فوق كنائسنا وفوق شاراتنا، وما كنا نضعه على صدورنا، ونرشمه على أيدينا، ونرسمه ن كتاباتنا ... بل ان الصليب عندنا هو رمز للقوة. فيه تظهر قوة المحبة، وقوة البذل، وقوة انكار الذات، وقوة الاحتمال. هذه هى القوة فى حقيقتها...

كثيرون كانوا يقولون للسيد المسيح: لو كنت ابن الله، انزل من على الصليب، فنؤمن بك ... ولو استسلم لاثارتهم ونزل من على الصليب، لهلكنا نحن، وضاعت البشرية وضاع الخلاص ... ولكنه كان أقوى من إثارتهم، فبقى على الصليب ولم ينزل..

ان المسيح لم تغلبه اثارات هذا المجد الباطل: لو نزلت من

على الصليب تكون حقا ابن الله ، وتثبت قوتك، وتذهل الناس بالمعجزة ...؟!! انه لم يغلب من الملق الباطل، ولم يغلبه هذا المفهوم الخاطىء لمعنى القوة ... كان يقدر أن ينزل من على الصليب، ولكنه لم يفعل، لكى نخلص نحن.

ان السيد المسيح لم يفكر فى ذاته، انما كان تفكيره فينا نحن. لم يهتم بتخليص نفسه من الموت، انما فكر فى تخليصنا نحن بأن يفدينا بذاته. لم يستسلم للصليب عن ضعف، وانما عن حب.

لم يفكر فى ذاته «فالمحبة لا تطلب ما لنفسها «١ كو ٥:١٣». لو كان يفكر فى ذاته وكيف تتمجد بأسلوب العالم، ما أخلى ذاته وأخذ شكل العبد. انه لم يفكر فى ذاته، لأنه جاء ليبذل ذاته عنا. وعندئذ يعرف الناس قوة ذاته فى قوة محبته وقوة بذله «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع نفسه لأجل أحبائه» «يو ١٣:١٥». وبذلك أعطانا المسيح على الصليب مثالا للقوة فى الانتصار على الذات. من أجل هذا رأينا شيئا عجيبا جدا، وهو **ان السيد الرب قابل كل تعدياتهم باستسلام عجيب «كشاه تساق الى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها، فلم يفتح فاه». «أش ٥٣:٧».**

كان يعلم بكل الاجراءات التى تعمل ضده، ومع ذلك لم يقاوم الشر ... بل قال ليهوذا الاسخريوطى فى هدوء «ما أنت تعمله، فأعمله بأكثر سرعة» «يو ١٣:٢٧». ولسنا نجد تبريرا لكل هذا.

سوى أن الرب كان يريد أن يموت عنا. كانت له القوة أن يحطم الصليب والصالبين. ولكنه رضى به فى قوة أعظم، هى قوة الحب والبذل.

هذه القوة التى كانت له طول رحلة الصليب هى التى سنشرحها الآن بالتفصيل نقطة نقطة متأملين قوته...

كان قوياً فى قبوله للموت

كان المسيح قويا فى تقدمه نحو الموت. لم يهجم عليه الناس خفية، ويأخذوه عنوة، انما كان يعلم أنهم سيقبضون عليه. وكان يعرف الموعد الذى يقبضون عليه فيه. ولذلك قال قبلها لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح، وابن الانسان يسلم ليصلب» «مت ٢:٢٦». بل لا نخطىء اذا قلنا انه كان يعلم الساعة وذات اللحظة بالضبط. وكان يعرف المكان الذى سيأتون اليه فيه. ومع ذلك ذهب بنفسه الى المكان الذى سيقبض عليه فيه وهو يعلم، وذهب فى نفس الوقت المحدد. لذلك عندما حل الوقت الذى يعرفه، أيقظ تلاميذه النائمين فى بستان جثسيمانى قائلا لهم «هوذا الساعة قد اقتربت ... هوذا الذى يسلمنى قد اقترب «مت ٤٥:٢٦،٤٦». ولما اقترب عدوه لم يبتعد هو، بل قام مع تلاميذه وتقدم لملاقاة العدو...

فعل ذلك كله لانه كان يريد أن يسلم ذاته عنا. من أجل ذلك

قال:

«... أضع نفسى لآخذها أيضا. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضا» «يو ١٠: ١٧، ١٨».

ان السيد المسيح يقول ان عدوى قد اقترب، ويتقدم فى قوة وشجاعة لملاقاة العدو . ونحن نسير الى جوار الرب، قائلين له «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين».

كان الرب يستطيع أن يبعد الموت عنه، ولكنه قبل ذلك فى رضى، وتقدم نحو الموت فى قوة وشجاعة، لأنه من اجل ذلك جاء: «جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين». «مر ١٠: ٤٥».

كان قويًا أثناء القبض عليه

* كان المسيح قويا عندما قبض عليه، ان الجنود الذين خرجوا عليه بالسيوف والعصى كانوا خائفين منه. وهذا الأمر يشرحه معلمنا يوحنا الانجيلى الحبيب الذى تبع المسيح حتى الصليب. فيقول: «خرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه. وقال لهم من تطلبون. أجابوه :يسوع الناصرى. فأجابهم قائلا أنى أنا هو. فلما قال انى انا هو، رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض» «يو ١٨: ٥، ٦».

وقعوا على الأرض من هيبته ومن قوته ومن عدم استطاعتهم أن يواجهوه. كانت قوته العزلاء أقوى من هجومه المسلح. ولو أراد أن يذهب وقتذاك لأمكنه ذلك. ولكنه بقى فى مكانه فى شجاعة ورصانة. وانتظر عليهم حتى قاموا من سقطتهم، وقال لهم للمرة الثانية من تطلبون فقالوا يسوع الناصرى. فأجابهم «قد قلت لكم أنى أنا هو. فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون». «يو ١٨: ٧-٩»

وهكذا كان المسيح قويا وقت القبض عليه. هناك أشخاص عندما يقبض عليهم يرتعشون ويخافون. اما وقت القبض على المسيح، فقط ظهر العكس.. كان القابضون عليه خائفين منه، واقعين على الأرض أمامه. لا يستطيعون أن يتقدموا الى هيبته، حتى أذن لهم، وهو يقول «أنا هو»..

* **مثال آخر عن قوة المسيح وقت القبض عليه وهو شفاؤه لأذن ملخس عبد رئيس الكهنة.** وذلك أن بطرس الرسول تحمس وقت القبض على المسيح، واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى «يو ١٨: ١٠». أما ربنا الوديع فلم يكن العنف طريقته. لذلك أمر بطرس أن يضع سيفه فى غمده. ورفض أن يدافع عن نفسه. أو يدافع أحد عنه. وقال لبطرس موبخا «رد سيفك الى مكانه ... اتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب الى أبى فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشا من

الملائكة ؟!» «متى ٥٣:٢٦». نعم كان يستطيع، ولكنه رفض أن يفعل. لأنه بشجاعة تقدم الى الموت، ليخلصنا نحن...

أما عن العبد الذى قطعت أذنه، فيقول الكتاب ان هذا القوى الذى اتوا للقبض عليه، «لمس أذنه وأبرأها» «لو ٥١:٢٢»، صانعا الرحمة مع أعدائه، حتى فى أحرج الأوقات.

ونحن نقف الى جوار المسيح المقبوض عليه وهو يشفى اذن العبد، ونقول له فى أذنه الطاهرة «ثوك تانى جوم».

كان عمله هذا اخجالا للجنود، وليهوذا، ولرؤساء الكهنة، وشهادة عليهم جميعا، أو دعوة لهم جميعا أن يؤمنوا. فيما بعد... ولقد سار المسيح بينهم وهو مقبوض عليه، كما يسير الملك وسط عبيده، أو الخالق وسط مخلوقاته... كان يقدر أن يفنيهم جميعها، لو أراد. ولكنه لم يرد ليخلصنا...

* **كان يستطيع أن يفعل مثل ايليا النبى مع رئيس الخمسين الذى جاء يطلب اليه النزول لمقابلة الملك.** فأجاب ايليا وقال لرئيس الخمسين: ان كنت أنا رجل الله، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك. فنزلت نار وأكلته هو والخمسين الذين له» «٢ مل ١٠:١». كما أمر فنزلت نار للمرة الثانية وأكلت الخمسين الأخرى مع رئيسها...

أما المسيا الذى جاء ليموت عن البشر، فلم يفعل هكذا. ما كان أسهل عليه أن يفعل مثلما فعل ايليا، ولكنه لم يفعل. ان قوته فى

امساك نفسه عن ابادتهم، هى القوة التى خلصنا بها. وهكذا أسلم الرب ذاته عنا، بكل شجاعة دون خوف من الموت...

وكان قويا أثناء محاكمته:

رؤساء الكهنة كانوا خائفين منه، فحاكموه ليلا. وارتبكوا أثناء محاكمته «وكانوا يطلبون شهادة زور عليه لكى يقتلوه، فلم يجدوا، ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا «متى ٢٦:٥٩،٦٠» وتعجبوا من هدوئه وصمته. فقام رئيس الكهنة وقال له «أما تجيب بشىء؟ ماذا يشهد به هذان عليك وأما يسوع فكان ساكتا» «متى ٢٦:٦٢،٦٣».

لم يكن من النوع الذى يثيره الاتهام، أو تثيره شهادات الزور ... كان صمته أقوى من الكلام. فشعروا بتفاهة تلك الاتهامات وشهادات الزور. وبحثوا عن تهمة أخرى. واستحلفوه أن يخبرهم هل هو المسيح ابن الله. وكان يستطيع أن يصمت أيضا ويربكهم. ولكنه بكل قوة أجابهم الى طلبهم وأضاف «وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء»

وكما كان قويا أمام قيافا، كان قويا أيضا أمام بيلاطس. هيبته ملكت ذلك الوالى، فاعترف اكثر من مرة قائلا «انى لا أجد فيه علة «لو ٢٣:٤،١٤،٢١». لم يقنعه بالكلام، بل بصمته، بالقوة التى تشع من شخصه. فاحتال ذلك الوالى بأكثر من حيلة لكيما

يطلقه على قدر ما استطاع جبنه ان يفعل. وأخيرا غسل يديه متبرئا من دمه...

اننا نقف الى جوار المسيح ونقول له فى محاكمته:

ثوك تيتى جوم ... لك القوة ...

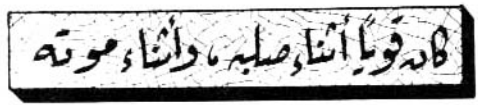

* وهو على الصليب، أظلمت الشمس «وإذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين» «متى ٢٧:٥١،٥٢».

وكان لهذه الزلزلة تأثيرها على قائد المائة وجنده، الحارسين للصليب «فخافوا جدا وقالوا حقا كان هذا هو ابن الله» «متى ٢٧:٥٤»

وصار قائد المائة هذا قديسا عظيما، واستشهد على اسم المسيح، ويدعى القديس لونجينوس، وتعيد له الكنيسة يومين فى السنة، فى السنكسار.

واظلام الشمس كان له تأثير آخر بعيدا فى مدينة أثينا ببلاد اليونان. وبسبب ذلك آمن فيما بعد ديونسيوس الاريوباغى، العالم الفلكى، وعضو مجلس الاريوباغوس، أى البرلمان، فآمن بكرازة بولس الذى شرح له كيف أظلمت الشمس وقت صلب المسيح.

وقد صار ديونسيوس هذا أول أسقف لأثينا.

وقد كان المسيح قويا على الصليب. عندما غفر لصالبيه وعندما وعد اللص اليمين بدخول الفردوس معه فى نفس اليوم.

وكان المسيح قويا فى موته:

* ذلك انه عند موته «نادى بصوت عظيم وقال يا أبتاد فى يديك استودع روحى» «لو ٢٣:٤٦». وقد وقف القديس يوحنا ذهبى الفم متأملا فى قوة المسيح وقت موته التى ظهرت فى عبارة «نادى بصوت عظيم»...

كيف استطاع ان يكون له هذا الصوت العظيم وقت الموت، وقد كان فى حالة من الأعياء الجسدى لا يمكن أن يعبر عنها؟!

لقد جاهد جهادا عنيفا فى بستان جثسيمانى حتى «صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» «لو ٢٢:٤٥» وبعد ذلك قبض عليه وسار مسافات طويلة على قدميه اذ حوكم ٥ مرات أمام حنان. وأمام قيافا. وأمام بيلاطس. وأمام هيرودس. وأمام بيلاطس مرة أخرى. يضاف إلى هذا الانهاك الألم المرير الذى كابده عندما جلد ٣٩ جلدة بكل وحشية. وكم من أناس كانوا يموتون من مجرد الجلد أو يصلون الى قرب الموت. كذلك سفك منه دم من اكليل الشوك. وكابد آلاما أخرى من كثرة اللطم. ثم تحمل آلاما أخرى بحمله للصليب. **حتى وصل الى غاية الاعياء فوقع تحت الصليب من شدة التعب. مما دعا الى أن يمسكوا سمعان القيروانى ليحمل الصليب خلفه «يو ١٩:٢٦».**

بعد كل هذا تحمل آلاما أخرى عندما سمر على الصليب و الام الصلب لا تطاق ... وزالت كل قوته الجسدية مما نزف منه من دماء، حتى لصق جلده بعظمه، وانطبق عليه القول «واحصوا كل عظامى» «مز ٢٢:١٧».

ولما وصل الى لحظة الموت، لم تكن فيه أدنى قوة بعد، ولا حتى مقدرة على الهمس! فكيف اذن نادى بصوت عظيم؟ اننا نقف الى جواره منذهلين، فى تلك اللحظة المقدسة ونقول:

ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ϯ ⲭⲟⲩ ... لك القوة

* وكان المسيح قويا فى موته، لأنه بموته أبطل الموت، وبموته سحق رأس الحية، ونفذ الوعد الذى أعطى للبشرية منذ أيام حواء «تك ٣:١٥». وهكذا فى موته ظهر كمخلص للعالم.

إن أقوى لحظات المسيح هى لحظة موته. لأنه فى تلك الساعة استلم ملكه وملك على البشرية كلها، واستعاد الملك من رئيس هذا العالم. ولذلك يقول المزمور «الرب ملك على خشبة «مز ٩٥» الرب ملك ولبس الجلال، لبس القوة وتمنطق بها» «مز ٩٢».

ولذلك نجد أن صلاة الساعة التاسعة التى تتذكر فيها موت الرب، هى صلاة مملوءة بمزامير التسابيح والتمجيد وعبارات

السجود .

ونحن نقف أمام الرب القوى فى موته، لنرتل قائلين:

ثوك تيتى جوم ... لك القوة ...

كان قويا بعد موته

أول شىء عمله الرب عندما أسلم الروح، هو أنه قبض على الشيطان وقيده ألف سنة .

ثم بعد ذلك نزل الى الجحيم «اف ٤:٩»، وبشر الراقدين هناك على الرجاء واقتاد هؤلاء جميعا، ودخل بهم مع اللص اليمين الى الفردوس .

بعد موت الرب استطاع ان يفتح باب الفردوس الذى ظل مغلقا من الاف السنين منذ سقطة آدم وحواء .

هذا الذى ظنوه ميتا فى القبر، وختموا على قبره بالاختام، استطاع ان يفتح باب الفردوس ويدخل فيه كل الراقدين على رجاء، قائدا اياهم فى موكب نصرته .

ومن القصص الجميلة التى تروى عن الرب بعد موته . ان نيقوديموس وقال قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت » ومن هذه اخذت تسبحة الثلاثة تقديسات المعروفة .

ونحن نقف الى جوار القبر المقدس، ونقول للرب فى موته:

ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ⲧ ⲭⲟⲩ ... لك القوة

وكان الرب قويا فى قيامته:

كان قويا عندما خرج من القبر المغلق، منتصرا على الموت.

أخفى الرب قوته عن الشيطان

فى الواقع، انه من أبرز الأسباب التى تجعل البعض يظن أن السيد المسيح كان ضعيفا، هو أن الرب كان باستمرار يخفى قوته ... كان يخفيها من باب الاتضاع. وكان أيضا يخفيها عن الشيطان **لدرجة أن الشيطان كان يقف متحيرا أمام حقيقة المسيح، يسأل نفسه: أهو حقا المسيح أم أنه ليس هو «يا ترى هوا ولا مش هوا»...!**

لم يكن من الصالح أن يعرف الشيطان حقيقة المسيح، لئلا يبذل جهده لعرقلة عمل الفداء، لأن الشيطان لا يحب خلاص العالم، وكان يتمنى أن ذلك لا يتم.

وسأحاول هنا أن أعرض عليكم بعض أمثلة لهذا الشك الذى وقع فيه الشيطان نتيجة لاخفاء الرب قوته عنه. أرجو أن تتبعوا

... الأمثلة لنأخذ صورة واضحة عن هذا الأمر.

* كان الشيطان يعلم أن المسيح سيولد من عذراء. فهكذا تنبأ أشعياء النبى قائلا بوضوح «ها العذراء تحبل وتلد أبنا وتدعو اسمه عمانوئيل» «أش ١٤:٧» وشرح صفات هذا الابن فقال «لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابنا، وتكون الرئاسة على كتفه. ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام» «أش ٦:٩». وسمع الشيطان تأكيد تحقيق هذه النبوة فى بشارة الملاك ليوسف النجار «متى ١:٢٢،٢٣».

كما تأكد بهذا أيضا من بشارة الملاك للعذراء بأن القدوس المولود منها يدعى ابن الله «لو ١:٣٥».

وفعلا حبلت العذراء مريم. والأكثر من هذا أن الشيطان رأى أن هذه العذراء عندما زارت اليصابات امتلأت اليصابات من الروح القدس، وارتكض الجنين بابتهاج فى بطنها. وقال لمريم «من أين لى هذا أن تأتى ام ربى الى» «لو ١:٤١-٤٤»

وقال الشيطان فى قلبه، لا بد أن يكون هذا هو ابن الله. ولكنه ارتبك عندما رأى الاله المتجسد يولد فى مزود بقر! كيف يكون هذا!! من غير المعقول ان يكون ابن الله ذلك الفقير المسكين الذى ليس له موضع فى البيت، المحاط بالبهائم!! لا بد أنه ليس هو، اذ كيف يجئ الله الى العالم بدون استقبال مجيد، بدون احتفالات، بدون ملائكة تحيط به، وبدون انوار سمائية، وبدون أن

ترتج السماء والأرض لمجيئه!!

فكر الشيطان فى هذا لأنه لا يفهم مطلقا معنى التواضع واخلاء الذات. ولو كان يعرف ذلك ما صار شيطانا...

* ثم سمع الشيطان الملاك يبشر الرعاة قائلا «ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه ولد لكم اليوم فى مدينه داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة: تجدون طفلا مقمطا مضجعا فى مزود» «لو ٢:١٠-١٢».

فقال الشيطان فى قلبه: لا بد أن يكون هو. وأيد ذلك تسبيح الملائكة «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» الأمر اذن واضح. لا يمكن ان يرجع السلام الى الأرض ان لم يكن هذا هو المخلص الذى هو المسيح الرب. وأكد هذا الأمر أيضا شهادة المجوس، وانطباق النبوة على مولود بيت لحم، واضطراب هيرودس الملك لولادته وسجود المجوس لهذا الطفل المولود «متى ٢:١-١١».

ولكن رجع الشيطان فشك فى الأمر عندما نظر الى هذا المخلص الذى سبح له الملائكه، وسجد له المجوس واضطرب منه هيرودس، فاذا به يهرب كخائف الى مصر. كيف يحدث هذا؟! هل من المعقول أن يهرب الله أمام انسان؟! أين قوته وملكوته وهيبته. لا بد أنه ليس هو...

* ثم ينظر الشيطان فيجد أن هذا الطفل عندما دخل الـ

مصر، سقطت الكثير من أصنامها وتحطمت. فعرف أن هذا هو تحقيق لنبوءة أشعياء النبى القائلة «هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر، فترتجف أوثان مصر من وجهه، ويذوب قلب مصر داخلها «أش ١٩:١»». وقال الشيطان فى قلبه. انه هو بلا شك، هو المخلص ابن الله.

ولكنه رجع فشك، عندما رأى هذا الطفل لم يرجع الا بعد موت الذين كانوا يطلبون نفسه، كما رأى أن يوسف النجار خاف على الطفل من ارخيلاوس الذى ملك على اليهودية فسكن معه فى الناصرة «متى ٢:٢٠-٢٣». فى الناصرة التى يتعجب الناس ان يكون منها شىء صالح!! «يو ١:٤٦». فقال الشيطان. كلا، انه ليس هو...

* وبقى الشيطان فى شكه حتى رأى هذا الطفل فى الثانية عشرة من عمره جالسا وسط شيوخ المعلمين وهم مبهوتون من عمله. وسمعه وهو يجيب أمه مريم قائلا لها وليوسف «الم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى» «لو ٢:٤٥-٤٩». فقال الشيطان فى نفسه» «لا بد أن يكون هو». من أين له هذه الحكمة، وما معنى أكون فى ما لأبى؟!

ثم رجع الشيطان فشك عندما رأى الصبى الذى أذهل المعلمين والذى قال «ينبغى أن أكون فى ما لأبى». واذ به

يعيش خاضعا لمريم ويوسف «لو ٢:٥١». كيف يخضع لهما. وهو الذى ينبغى أن تخضع له السماء والأرض. لا بد أنه ليس هو. وزاد هذا الشك عنده أنه وجده بعد ذلك يعيش ١٨ سنة «حتى الثلاثين من عمره» نكرة غير مشهور. يعمل كنجار بسيط. وهذه زهرة العمر. فكيف يكون هو الله ويحتمل أن يعيش هكذا طوال هذه السنين الذهبية من العمر. لا بد انه ليس هو.

ثم عاد الشيطان فسمع يوحنا المعمدان يشهد للمسيح قائلا «فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه. هو الذى يأتى بعدى. الذى صار قدامى. الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه. وأشار إلى المسيح قائلا «هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم» «يو ١:٢٦-٢٩» «لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه. أنا عمدتكم بالماء. وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس» «مر ١:٧،٨». فقال الشيطان. لا بد أنه هو...

ثم عاد الشيطان فأنذهل انذهالا لا مثيل له، عندما نظر الى هذا العظيم الذى لا يستحق المعمدان أن ينحنى ويحل سيور حذائه، هذا المخلص الذى يرفع خطية العالم كله ويعمد الناس بالروح القدس، واذ به آتيا ليعتمد من يوحنا مثل باقى الناس. كان ينتظر أن يوحنا هو الذى يعتمد منه. أن يسلمه الأمانة حالما يأتى. فيتولى عمله مباشرة. ويعمد يوحنا الذى يعمد الناس. فهكذا تكون الكرامة. ولكنه على العكس سمعه يقول ليوحنا «اسمح الآن». ويسمح يوحنا ويعمد المسيح. فانذهل

الشيطان الذى لا يفهم الاتضاع، وقال فى قلبه. كلا. أنه ليس هو...

* ولكن حدث فى العماد شىء عجيب أثبت أنه هو. ذلك أن السماء انشقت والروح نزل مثل حمامة على المسيح. وكان صوت من السماء «أنت ابنى الحبيب الذى به سررت» «مر ١:١٠-١١». فقال الشيطان. بلا شك أنه هو. هو ذا شهادة الآب واضحة...

ثم عاد الشيطان فشك فى الأمر. اذ تأمل هذا الذى شهد له الآب والروح القدس وقت العماد، فوجده ملقى على الجبل، صائما وقد جاع أخيرا. اذ كيف يجوع وهو القادر أن يحول الحجارة الى خبز ويأكل. وتأكد له أنه ليس هو. اذ استطاع هذا الشيطان أن يأخذه ويوقفه على جناح الهيكل. وأن يأخذه الى جبل عال «متى ٤:٥،٨». ووصل تأكد الشيطان من أنه ليس ابن الله على الأطلاق، الى حد أنه تجرأ عليه وقال له أعطيك هذه جميعها أن خررت وسجدت لى». «متى ٤:٩»

ولكن عاد فخاف وشعر بقوة هذا الجائع الصائم، عندما انتهره قائلا «اذهب يا شيطان، فتركه» وإذا ملائكه جاءت فصارت تخدمه «متى ٤:١١»...

*** وزاد خوف الشيطان. ورجع يقول أنه هو عندما رآه يعمل معجزات لم يعملها أحد من قبل. ولكنه وجده يخفى**

بعض هذه المعجزات وراء صلوات يصليها، والبعض من المعجزات الخارقة يعملها فى يوم السبت فيشتمه الكتبة والفريسيون كناقض للسبت. ثم رآه يعيش بلا لقب، وبلا وظيفة، وبلا مسكن، يحيط به ضعفاء الناس. فقال فى نفسه. كلا، أنه ليس هو...

* ثم سمعه الشيطان يقول لنيقوديموس «ليس أحد صعد إلى السماء، الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء «يو ٣:١٣». فقال. ألعله هو؟! كيف يكون فى السماء، وهو قائم على الأرض مع نيقوديموس. ألعله اذن موجود فى كل مكان؟! اذن هو الله. أليست عبارة «نزل من السماء تؤكد هذا»؟ ثم سمعه يقول «هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية...

*** فقال الشيطان لا بد أنه هو: الأبن الوحيد، الذى فى السماء، الذى نزل من السماء، الذى من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية، ولكنه عاد فشك بسبب عبارة «ابن الانسان»** التى يستخدمها المسيح كثيرا. لماذا يقول فى نفس الوقت «ينبغى أن يرفع ابن الانسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» «يو ٣:١٤-١٧».

* ولكن أمام المعجزات الكثيرة الدالة على لاهوته، وامام قوته الجبارة على اخراج الشياطين، يضطر هؤلاء أن يعترفوا له

صارخين «أنت هو المسيح ابن الله» «لو ٤:٤١»- فكان ينتهرهم...

ثم يعود الشيطان فيشك. عندما يجد الرب متعبا من السير، أو جالسا عند البئر، أو قائلا للمرأة اعطينى لأشرب!!...

*** ينتهر المسيح البحر والموج، فيقول الشيطان أنه هو. ولكنه يشك اذ يراه نائما فى السفينة فيقول فى نفسه كيف ينام وهو الذى يقول عنه المزمور «أنه لا ينعس ولا ينام»!!**

* وكما يرتبك الشيطان فى من يكون يسوع الناصرى هذا. يرى باقى الناس مرتبكين: فيقول عنه انه يوحنا المعمدان، وآخرون انه ارميا، وآخرون انه واحد من الأنبياء» «متى ١٦:١٤». يسأل المسيح تلاميذه: وأنتم من تقولون انى أنا. فيجيب سمعان بطرس «أنت هو المسيح ابن الله الحى». ويقبل المسيح هذه الشهادة ويطوب سمعان عليها، ويقول له «ان لحما ودما لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات» «متى ١٦:١٧». **ويرى الشيطان أن هذا اعتراف صريح واضح لا يقبل التأويل. فيقول فى نفسه لا بد أنه هو حقا بلا شك...**

ولكنه يسمع الرب بعد ذلك مباشرة يظهر لتلاميذه انه ينبغى أن يذهب الى أورشليم، ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم» **فيتعجب كيف يكون هو ابن الله ويتألم ويقتل. ألعل هذه هى الوسيلة التى خلص بها الناس. اذن لا بد من منعه عنها.** وهكذا يضع على فم بطرس

كلمة فيقول لمعلمه «حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا». ويعرف الرب أنها كلمة من الشيطان فيلتفت ويقول لبطرس «اذهب عنى يا شيطان . أنت معثرة لى. لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس»... «متى ١٦:٢١-٢٣».

* ثم يذهب المسيح الى أورشليم. ويستقبل كملك عظيم. على اعتبار أنه المسيا المنتظر. ويسبحه الأطفال تحقيقا لنبوة المزمور «من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحا» «مز ٨:٢» ويقوم الرب فى هيبة عظيمة ويطهر الهيكل بسلطان. فيقول الشيطان: ألعله هو. ولكنه يجده قد انسحب إلى بيت عنيا. فيشك...

* ثم ياخذ الرب فى عنف فى تحطيم دولة الشيطان. فيكشف للناس فى صراحة تامة رياء الكتبة والفريسيين قائلا ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون..» «متى ٢٣». كما يحطم هيبة الكهنوت اللاوى بمثاله عن الكرامين الأردياء «لو ٢٠ :٩-١٩». ثم يلقى فى الخزى طوائف الفريسيين والهيرودوسيين والصدوقيين حتى ما يستطيعون ان يجيبوه بكلمة «مر ١٢». وعند ذلك يتخذ الشيطان عدته لتسليم المسيح. ويحدث التشاور فى يوم الأربعاء...

*** ويرى الشيطان أنه يغسل أرجل تلاميذه فى يوم الخميس فيتشجع قائلا فى قلبه انه ليس هو. اذ كيف يكون الرب ويغسل**

أرجل البشر؟! وهكذا اذ يأخذ يهوذا اللقمة يدخله الشيطان ويذهب للتنفيذ ...

* ثم يسمع الشيطان حديث المسيح الأخير مع التلاميذ، وكيف انه سيرسل لهم الروح القدس، فيقول العله هو؟! من يستطيع أن يرسل روح الله الا الله وحده!

* ثم يسمع صلاته الطويلة الموجهة الى الآب «يو ١٧» التى يقول له فيها عن التلاميذ ... ليكونوا واحدا، كما أننا نحن واحد» «كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك» «احفظهم فى اسمك، ليكونوا واحدا كما نحن». فيرتعب الشيطان ويقول: لا بد أنه هو. ويتذكر قوله من قبل «أنا والآب واحد» «يو ١٠:٣٠»، وقوله أيضا لفيلبس «من رآنى فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن انى أنا فى الآب والآب فى» «يو ١٤:٨-١٠». ويخاف الشيطان قائلا لا بد انه هو...

ثم يعود وينظر الى هذا الذى يقول «أنا والآب واحد. من رآنى فقد رأى الآب» فإذا به يراه يجاهد فى البستان طالبا أن تعبر عنه تلك الكأس. وقد «صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» «لو ٢٢:٤٤». فيطمئن الشيطان ويقول: كلا، انه ليس هو. ويأتى الجند للقبض عليه.

* وينظر الشيطان فيرى أن الجند الذين أتوا بسيوف وسلاح وعصى للقبض على المسيح، قد وقعوا على الأرض من فرط هيبته

وهو أعزل، فينذهل. ويراه وهو يشفى اذن العبد التى قطعها بطرس بسيفه. فيقول: لا بد أن يكون هو. من غيره بهذه الجرأة، وبهذه الهيبة، وبهذه المحبة نحو اعدائه، وبهذه القدرة المعجزية .. ولكنه يراه يسير معهم كشاة تساق الى الذبح، لا يفتح فاه. فيطمئن ويقول كلا. انه ليس هو...

* ويحاكم الرب أمام رؤساء الكهنة. ويقف الشيطان ينصت بكل اهتمام ليرى ماذا يكون الموقف. ويتردد نفس سؤال الشيطان الذى يسأله منذ التجربة على الجبل. ولكنه فى هذه المرة سؤال يصدر من رئيس الكهنة قائلا «هل أنت المسيح ابن الله». ويجيبه الرب قائلا «أنت قلت. وأيضا أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء»... «متى ٢٦:٦٤».

ويسمع الشيطان هذا الاعتراف الصريح من السيد المسيح، فيقول فى نفسه العله هو، وهو الذى قال كثيرا من قبل أنه سيأتى على سحاب السماء؟! ولكنه يعود فيشك اذ يراه محتقرا ومخذولا أمام الناس، يشتمونه ويلطمونه ويهزأون به، وهو لا يفتح فاه. بذل ظهره للضاربين وخديه للناتفين. ولم يرد وجهه عن خزى البصاق ... كما يراه واقعا تحت الصليب من التعب، حتى حمله عنه سمعان القيروانى. فيقول كلا. من المستحيل أن يكون هو. ان الشيطان يفهم الكرامة والقوة بطريقة

العظمة الباطلة. لذلك قال فى نفسه لا يمكن أن يكون هو. وصرخ فى أفواه العامة «اصلبه اصلبه»...

أما الرب فما تزال ترن كلمته «نفسى أنا أضعها من ذاتى... لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضا»...

*** ويرفع المسيح على الصليب، والشيطان ما يزال معذبا فى شكوكه. واذ أخفى الرب عنه قوته، ما يزال يسأل سؤاله القديم «ان كنت ابن الله، فأنزل من على الصليب» «متى ٢٧:٤٠».**

وأول عبارة يقولها الرب على الصليب يبدأها بقوله «يا أبتاه» «يا أبتاه اغفر لهم...» وكلمة «أبتاه» هذه تزعج الشيطان. فيقول فى نفسه «ألعله هو المسيح»؟ ويسأل على فم اللص اليسار قائلا «ان كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وايانا» «لو ٢٣:٣٩».

* ويقول السيد الرب للص اليمين «الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس» «لو ٢٣:٤٢». وهذه العبارة تزلزل الشيطان فيخاف. ما هذا الذى يقوله؟! الا يعلم أن الفردوس مغلق منذ أكثر من خمسة آلاف سنة. وعلى بابه يوجد ملائكة من طائفتى الأولى «الكاروبيم» بلهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة «تك ٣:٢٤». فكيف يفتح الفردوس؟ وكيف يدخله هذا المصلوب واللص معه؟! ألعله المسيح الذى بصلبه يخلص العالم كله؟! لو حدث هذا لكانت كارثة لدولة الشياطين جميعا ولكل عملهم منذ آدم...

* ومن الساعة السادسة تحدث ظلمة على الأرض، ويرى الشيطان أن حجاب الهيكل قد أنشق، وأن الصخور قد تفتت، والأرض قد تزلزلت، والقبور تفتحت. فيزداد رعبه ويقول لا شك انه هو، هو المسيح المخلص.

*** ولكنه على الرغم من الزلزلة والظلام يسمع صوت المسيح يقول «إلهى إلهى لماذا تركتنى» ثم يقول «أنا عطشان». فيطمئن الشيطان ويقول «انه ليس هو»**

وينتظر الشيطان حتى يموت المسيح فيقبض على روحه كباقى البشر السابقين، ويحدرها معه الى الجحيم، ولكنه يفاجأ بأن المسيح يصرخ بصوت عظيم «يا أبتاه فى يديك استودع روحى». ويدهش الشيطان. أما يزال هذا المصلوب يقول يا أبتاه. ألعله حقا ابن الله. وما معنى هذا الصوت العظيم؟ من أين أتته هذه القوة؟ ويقول فى نفسه كيف يودع روحه فى يدى الآب. الحق أنه أودعها فى يدى أنا.

وينقدم ليأخذ تلك الروح وهو مرتعب فى شكه، فيمسكه الرب بقوة لاهوته، ويقيده الف سنه...

فى أسبوع الآلام نرى السيد المسيح كما وصفه النبى «محتقرا ومخذولا من الناس ... فلم يعتد به» «اش ٥٣:٣». ونحن اذ نراه محتقرا من أجلنا، نتابعه بتلك التسبحه الخالدة «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين». يا عمانوئيل الهنا وملكنا»...

وفى الحقيقة انه لم يخل ذاته من المجد فى أسبوع الآلام فقط، بل بذل كرامته من أجلنا فى كل حين. حتى كان «بلا كرامه فى وطنه». وكانوا يعيرونه قائلين «أليس هذا هو ابن النجار؟!» «متى ١٣:٥٥». من أجلنا احتمل العار، وشبع شتائم وتعييرات...

من أجل تواضعه فى الجلوس مع العشارين والخطاة، قالوا عنه أنه أكول وشريب خمر. ومن أجل محبته فى شفائه للمرضى، قالوا عنه انه كاسر للسبت ... ومن أجل اهتمامه بتعليمنا التعليم البعيد عن الشكليات الذى يترك الحرف ويدخل الى العمق، قالوا

عنه انه ناقض للشريعة.. ونحن اذ نراه مهانا من أجلنا، نتبعه بنفس التسبحه «لك القوة والمجد..»

نحن نعلم يا رب لماذا أهانوك. لقد فعلوا لذلك لأنك لست مثلهم، لأن تواضعك كان يكشفهم. لم تفعل مثلهم اذ كانوا «يعرضون عصائبهم، ويطيلون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول فى الولائم، والمجالس الأولى فى المجامع، والتحيات فى الأسواق، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى» «متى ٢٣:٥-٧». أما أنت فعشت متواضعا وديعا، تعاشر الأدنياء والصغار والمحتقرين، وتؤاكل الخطاة والعشارين، وتلمسك المرأة الخاطئة، وتناقشك المرأة السامرية، ويقترب اليك الأطفال. وأنت تسير فقيرا، بلا منصب، ولا مال، ليس لك أين تسند رأسك...

لقد رفضوا أن يمجدوك، لأنك أحتقرت أمجادهم، وقلت «مجدا من الناس لست أقبل» «يو ٥:٤١». وهكذا رفضت الملك والعظمة. أما نحن الذين نعرف حقيقة عظمتك، فنخاطبك قائلين «لك القوة والمجد»...

ان كل تحقيرهم لك لا يمكن أن ينقصك شيئا من مجدك. لقد باعوك بثمن عبد «ثلاثين من الفضة». وباستهزاء البسوك ثوبا أرجوانيا، ووضعوا أكليلا من شوك فوق رأسك. أما نحن فنتبعك فى كل ذلك قائلين «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين»...

هم يحقرونك، لأنك أخذت شكل العبد. أما نحن فنمجدك، لأننا نعرف من أنت ... أنت المساوى للآب فى الجوهر «وكل ما للآب فهو لك» «يو ١٠:١٧». وأنت «الكائن فى حضن الآب منذ الأزل» «يو ١٨:١». «بهاء مجده ورسم جوهره» «عب ٣:١». نعم أننا نمجدك من أجل «المجد الذى كان لك عند الآب قبل كون العالم» «يو ٥:١٧». أنت الذى «دفع لك كل سلطان فى السماء وعلى الأرض» «متى ١٨:٢٨»...

أنت ممجد قبل أن نكون، وقبل أن نوجد. أنت الذى «تجثو باسمك كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» «فى ١٠:٢». قبل أن نمجدك نحن، كانت وما تزال تمجدك الملائكة ورؤساء الملائكة ... «ألوف ألوف وقوف قدامك، وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة .. ويصنعون كلهم كلمتك يا سيدنا». وقبل الملائكة وقبل كل خليقة أخرى كنت ممجدا أيضا، وأنت كائن وحدك. لست محتاجا الى مخلوق ليمجدك. فأنت ممجد بذاتك، وممجد بصفاتك. ممجد بلاهوتك، لست محتاجا الى مجد من أحد. أنت «الأول والآخر، الألف والياء، البداية والنهاية» «رؤ ١٣:٢٢»...

وعندما نمجدك، فلسنا نأتى بشىء جديد عليك. فحتى وسط أخلائك لذاتك ظهرت أمثلة كبيرة لتمجيدك...

فقد مجدتك الملائكة فى ميلادك عندما بشرت الرعاة، ومجدك المجوس عندما سجدوا لك مقدمين هداياهم التى تليق بمجدك. وتمجدت عندما سقطت أصنام مصر أمامك فى زيارتك لها وأنت طفل «أش ١٩:١». ومجدك يوحنا المعمدان عندما شهد قائلا «يأتى بعدى من هو أقوى منى، من لست مستحقا أن أنحنى وأحل سيور حذائه»...

وظهر مجدك وقت العماد، عندما نزل عليك الروح القدس بهيئة حمامة، وكان صوت من السماء قائلا «أنت ابنى الحبيب الذى به سررت» «لو ٣:٢٢».

وظهر مجدك أيضا على جبل التجلى، عندما اضاء وجهك كالشمس، وصارت ثيابك بيضاء كالنور. وقال الآب من السحابة «هذا هو ابنى الذى به سررت. له اسمعوا».. «متى ١٧:٢-٥».

وظهر مجدك فى معجزاتك الكثيرة، حتى الشياطين نفسها لم تحتمل وكانت تعترف لك. بل ظهر مجدك على جبل التجربة ذاته، عندما انتهرت الشيطان فذهب، واذا ملائكة جاءت تخدمك «مر ١:١٣»...

وظهر مجدك ليوحنا الرائى، عندما رآك وسط المنائر الذهبية. ووجهك كالشمس وهى تضىء فى قوتها، وعيناك كلهيب نار، وصوتك كصوت مياه كثيرة. حتى أن يوحنا لم يحتمل هيبة ذلك المنظر العظيم، فسقط عند رجليك كميت «رؤ ١:١٣-١٧»...

وستأتى أيضا فى مجدك، فى مجيئك الثانى، على سحاب السماء. اذ يقول الكتاب انك ستأتى فى مجدك وجميع الملائكة القديسين معك «متى ٢٥:٣١». «السحاب والضباب قدامك، والعدل والقضاء قوام كرسيك ... تضىء بروقك المسكونة ... رأت الأرض فأرتعدت، وذابت الجبال مثل الشمع» «مز ٩٧».

ونحن ايضاً نمجدك

اننا عندما نمجدك، تتقدس أفواهنا بتمجيدك، وأنت لا تزيد شيئا. نحن فى الحقيقة عندما نمجدك، لسنا نعطيك مجدا، وانما نعترف بمجدك. وأنت يا رب كالشمس: هى منيرة سواء أعترف الناس بنورها أو لم يعترفوا. أعترافهم بنورها لا يزيدها نورا، فهى منيرة بذاتها...

اننا لسنا نمجدك فقط فى عظمة مجيئك الثانى حينما يكون مجدك واضحا، وانما نمجدك الآن فى عمق آلامك. نسير وراء آلامك خطوة خطوة ونحن نهتف قائلين «لك القوة والمجد ... يا عمانوئيل الهنا وملكنا». ونمجدك بذلك اللحن الجميل πεκοροnος الذى نقول لك فيه

— فى قطعة موسيقية رائعة خالدة، لا مثيل لها فى موسيقى العالم «كرسيك يا الله الى دهر الدهور، قضيب استقامة هو قضيب ملكك»...

وبتمجيدنا لك انما نحتج على ما فعله بك المتآمرون والصالبون. نحتج على ما فعلته البشرية الجاحدة بك. ونرى أن مجدك الحقيقى كان فى صليبك الذى احتملته لأجلنا. وبتمجيدنا لك فى صلبك، انما نقبل فى شرف مجد الصليب لنا كحياتنا وفى خدمتنا. بل نغنى مع بولس الرسول «مع المسيح صلبت، لأحيا لا أنا بل المسيح الذى يحيا فى «غل ٢:٢٠».

بهذا اللحن الجميل نمجد الرب فى آخر صلوات يوم الجمعة الكبيرة عندما يكون قد دفع دمه ثمنا لخلاص العالم، وبدأ يملك على خشبة. فنرتل له قائلين عرشك يا الله الى دهر الدهور...». وهذا اللحن نمجد به الرب أيضا فى يوم الثلاثاء عندما يعلن الرب موعد صلبه بقوله لتلاميذه فى الانجيل«تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح، وابن الانسان يسلم ليصلب» «متى ٢٦:٢».

وبنفس النغم الجميل نمجد الرب بلحن ⲁⲩⲥⲛⲟⲛ
اننا نمجدك يا رب فى صليبك، وليس فقط فى معجزاتك...

نحن نتبع سيدنا المسيح فى صلبه، ونقول فى اذنه لك البركة. لأن الكتاب يقول «ملعون كل من علق على خشبة» «غل ٣:١٣». لذلك كان لا بد أن تدفن فى نفس اليوم جثة هذا المستوجب الموت ولا يبيت معلقا، لئلا ينجس الأرض، لأن المعلق ملعون من الله «تث ٢١:٢٢،٢٣». وهكذا حمل الرب عنا لعنة الناموس، و «صار لعنة لأجلنا».

ولكننا نعلم أنه قدوس بلا خطية، وأن اللعنة التى حملها هى التى لعنتنا نحن، هى اللعنات التى تستوجبها خطايانا حسب الناموس «تث ٢٨». انه ليس خاطئا، حاشا. بل هو حامل خطية، خطية غيره، خطية العالم كله. لذلك نحن نتبعه آسفين على ما حملناه اياه، قائلين له من عمق قلوبنا «لك القوة والمجد والبركة ... يا عمانوئيل الهنا وملكنا»...

بسبب هذه اللعنة صلبوه خارج المحلة، لكى لا ينجسها، ونحن فى اسبوع آلامه نخرج وراءه أيضا كما قال معلمنا بولس الرسول «فلنخرج اذن اليه خارج المحلة حاملين عاره «عب ١٣:١٣». نعم نحمل عاره «حاسبين عار المسيح غنى أعظم» كما قيل عن موسى النبى «عب ١١:٢٦». وهكذا تجلس الكنيسة

طوال أسبوع الآلام خارج المحلة، بعيدا عن المذبح، بعيدا عن الهيكل، بعيدا عن الخورس الأول، خورس القديسين، متذكرين خطيتنا التى أخرجتنا خارج المحلة مثل آدم عندما طرد من الفردوس. واذ نتبع الرب خارج المحلة، نقول له: أنت البار، ونحن الأشرار. نحن نستحق اللعنة والطرد، أما أنت فلك البركة الى الأبد آمين يا ربى يسوع المسيح المخلص الصالح.

بينما ينظر اليهود الى صليب المسيح كرمز للذل والعار، نقول له نحن: لك البركة ولصليبك. بصليبك ننال البركة فى كل شىء الكهنة يرشمون به الشعب فيتباركون وبرشم الصليب يتم التكريس والتقديس.

به نرشم فى المعمودية، فننال بركة الميلاد الجديد. وبه نرشم كل عضو من اعضائنا فى سر الميرون، فنتبارك أعضاؤنا جميعا ونتقدس. وبه تتم الرشومات المقدسة فى الافخارستيا وفى سر الكهنوت وفى جميع أسرار الكنيسة، فننال به النعمة والبركة والمواهب، ونصرخ من أعماقنا «لك البركة»...

به نرشم طعامنا قبل أن نأكل، وبه نرشم ذواتنا قبل أن ننام. وبه ننال البركة فى كل شىء. واذ ننظر الى بركات الصليب، نقول للرب فى آلامه «لك البركة الى الأبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا»...

لك يا رب البركة التى فقدناها منذ سقطة آدم، وظللنا نحلم بها حتى هذا اليوم، منتظرين ان ننالها منك، أنت يا من بك تتبارك جميع قبائل الأرض...

عندما خلق الانسان باركه الله، ولكنه عندما سقط، دخلت بسقوطه اللعنة الى الأرض، اذ قال الرب لآدم «ملعونة الأرض بسببك» «تك ٣:١٧». ثم بدأت اللعنة تدخل الى البشر أنفسهم، فلعن الرب قايين «تك ٤:١١». ثم لعن كنعان ونسله «تك ٩:٢٥».

ثم امتدت اللعنة حتى وصلت الى كل خاطىء. اذ تقول الشريعة للانسان «ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه ... تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركه ... يرسل الرب عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ... يرسل الرب عليك اللعن والاضطرابات فى كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا...» «تث ٢٨:١٥ – ٢٠»

ووسط لعنات الناموس، كانت البشرية تحلم بتحقيق وعد الله لابراهيم عندما قال له بنسلك تتبارك جميع أمم الأرض» «تك ٢٢:١٨».

وظلت البشرية تترقب هذا النسل الذى تتبارك به جميع أمم الأرض ... ومرت أجيال طويلة والبشرية مدنسة فى سقطاتها «الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الرب، ليس من يعمل صلاحا

ليس ولا واحد» ... وظلت البشرية تنتظر مجيئك حتى أتيت، أيها المحب الحنون، الذى ترفع عنا جميعا لعنة الناموس، وبك تتبارك جميع قبائل الأرض. ونحن نقف الى جوارك على الصليب، واثقين من وعدك لأبينا ابراهيم. ننظر اليك وأنت تغمس زوفاك فى دمك الكريم، وتنضح علينا فنطهر. ونرتل لك بكل تمجيد وتقديس: «لك البركة الى الأبد آمين» ...

لك البركة ...

لك البركة التى منحتها للعالم، فتتبارك فى كل أجناسه وأجياله ولو لم تكن لك هذه البركة لهلك العالم كله فى خطاياه.

لك البركة التى نقول لك عنها فى القداس «وباركت طبيعتى فيك». لك البركة غير المحدودة التى باركت بها العالم كله ...

لك البركة التى باركتنا بها نحن الأمم المدعوين غرلة، الذين كنا بدون مسيح، أجنبيين وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لنا ... فصرنا ببركتك قريبين، ولم نعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله. «أف ٢:١١-١٩».

لك البركة، لأنك قدوس. لذلك نرتل لك اللحن يوم صلبك، قائلين «قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت

الذى صلب عنا، ارحمنا» ... واذ نرتل لحن قداستك انما ننزهك عن كل ما اتهموك به. واذ نقول لحن «آجيوس» هذا بالنغم الحزاينى، فلسنا نحزن عليك، انما نأسف فى قلوبنا لأن البشرية قدمتك كخاطىء الى الصليب ونسبت اليك ما لا يليق. أما أنت أيها القدوس، المولود من الروح القدس، الذى أنت وحدك قدوس، فلك البركة إلى الأبد آمين.

هذه البركة منحتها أولا للص اليمين، عندما أدخلته معك الى الفردوس. وبهذه البركة باركت جهال العالم الذين اخزيت بهم الحكماء، وباركت بها تلك الأوان الخزفية الضعيفة التى حملت اسمك القدوس...

من كان يظن ان هؤلاء الصيادين الضعفاء، يصيرون فى يديك كالخمس الخبزات، فتشبع بهم العالم كله» فى كل الأرض خرج منطقهم، والى أقطار المسكونة كلماتهم» «مز ١٩:٤». من كان يظن أن هذه الجماعة الخائفة المختبئة فى العلية، يمكن أن تخرج لتقف أمام اباطرة وأمام فلسفات وأمام اديان، وتملأ الأرض كلها .. انها البركة التى قيلت لأمنا رفقة «صيرى ألوف ربوات، وليرث نسلك باب مبغضيه» «تك ٢٥:٦٠». نعم يارب، لك البركة...

كانت الخطية قد حجبت البركة. فلما نزعت هذه الخطية عنا. أرجعت الينا البركة أيضا. ورددت الانسان الى رتبته الأولى. وقلت له فى حنو «أباركك، وتكون بركة» «تك ١٢:٢».

نطلب اليك ان تديم بركتك علينا، فى كل ما تحمل من نعمة ومن كثرة ... ولترجع الينا تلك البركة التى سمعناها منذ اليوم السادس حينما قلت لنا «اثمروا واكثروا، واملأوا الأرض، واخضعوها». «تك ١:٢٨».

وأما انت يا نفسى، فباركى الرب، وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس. باركى الرب ولا تنسى كل حسناته «مز ١٠٣ :١و٢»

لك العزة، لأنك «ملك الملوك ورب الأرباب «رؤ ١٧:١٤»».
وان كنت قد رفضت الملك العالمى. فأنت تملك على القلوب، وملكوتك فى داخلنا. وحتى الذين لم يملكوك فى قلوبهم. كانوا يخافونك.

لك العزة، لأن لك الهيبة. ولك الوقار، ولك المخافة ..
يمكنك أن تخفض ذاتك متى تشاء، أو تخلى ذاتك فى اتضاع. ولكن ذلك لا ينقص شيئا من عظمتك ووقارك.

كم من مرة كان اخلاؤك لذاتك، يسمح لأعدائك أن يمسكوا حجارة ليرجموك، أو يقدرون أن يفعلوا بك شيء. بل كنت تجتاز فى وسطهم تمضى. ولا يستطيع أحد أن يمد اليك يدا. «لو ٤:٣٠»

ولم يستطيعوا أن يقبضوا عليك الا عندما أتت الساعة،
الساعة التى حددتها أنت لتسليم ذاتك بارادتك وحدك. كان الكل أمامك يخافون منك. حتى عندما كانوا يسألونك ما كانوا يصمدون فى جدالهم معك. كنت عزيزا فى كلامك معهم. حتى وأنت فتى صغير. كانوا يسمعونك ويبهتون ويعجبون ...

حتى الشيطان كان يشعر فى أعماقه أنك عزيز الجانب لا يقوى عليك. سمح اتضاعك له أن يقترب منك. ولكن هيبتك ملكته عندما انتهرته. فهرب من أمامك. ولم يستطيع أن يكمل حديثه معك. وأنتهت تجربته لك عند هذا الحد.

كنت عزيزا طول حياتك. مهابا ومخافا. وما قصة الصليب كلها الا رد فعل لخوف أعدائك منك. كانوا يشعرون أنك أقوى منهم فى كل شىء أقرب منهم الى القلوب. وأكثر منهم اقناعا للناس. فخافوا على سلطانهم منك.

ونحن نقف يا رب الى جوار صليبك. نقول لك على الرغم من هذه الاهانات والآلام «لك العزة الى الآبد آمين يا عمانوئيل الهنا وملكنا».

فهرس

اسبوع الآلام ٧
تسبحة البصخة ١٦
لك القوة ١٩
مفهوم جديد لمعنى القوة ٢٢
تفاصيل نواحى القوة فى المسيح ٢٨
اخفى الرب قوته عن الشيطان ٣٧
والمجد ٥٠
والبركة ٥٦
والعزة ٦٢

لك القوة والمجد...

نعم يا رب لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين.

انت يا رب القوى الوحيد الذى انتصر على الخطية والعالم والشيطان.

وقد برهنت يا رب فى معجزاتك على قوة عجيبة حتى عملت أعمالا لم يعملها أحد غيرك..

اعطيتنا مثلا للقوة التى تحب وتستطيع أن تبذل، وتستطيع أن تحتمل. وأن تعطى ولو على حساب ذاتها...

الثمن: ١٢ قرش

دار العالم العربى للطباعة
٢٣ شارع الظاهر، القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦